

أين "المواطن الرقمي" مع ثورة التكنولوجيا المتطورة والإنترنت؟

بقلم جميل عزو، مدير عام مؤسسة "أي سي دي إل- العربية"

ساهم التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم إلى حد كبير في إحداث نقلة نوعية طالت مجالات عدة، بما فيها التوظيف. وفي ظل الطفرة الرقمية المتسارعة، برزَ مصطلح "المواطن الرقمي"، الذي أطلقه الأستاذ الجامعي مارك برينسكي، ليشير إلى الأفراد الذي ولدوا ونشأوا في عصر التكنولوجيا المتقدمة الذي شكلت أجهزة الكمبيوتر وألعاب الفيديو والهواتف المحمولة أبرز الملامح المميزة له. ويمثل "الأشخاص الرقميون" اليوم الشباب الملمّين باستخدام التكنولوجيا الحديثة على نطاق واسع في إطار الحياة اليومية سواء لأغراض الدراسة أو التواصل الاجتماعي أو التسوق أو الترفيه أو التسلية. وبالمقابل، ظهر مصطلح "المهاجر الرقمي" ليدلّ على كل من وُلد قبل الثورة التكنولوجية ومعاصرة التكنولوجيا المتقدمة.

وعلى الرغم من التقدّم المتسارع للتكنولوجيا الحديثة، بات الاعتماد الكلي والامتياز على شبكة الإنترنت يمثل مصدر قلق اجتماعي. إذ بات "الأشخاص الرقميون" اليوم أكثر ميلاً للتواصل عبر شبكات الإعلام الاجتماعي وإرسال الرسائل النصية القصيرة ورسائل البريد الإلكتروني بدلاً من الرسائل التقليدية، واستخدام المحادثات الصوتية بدلاً من الهاتفية، وممارسة ألعاب الفيديو الإلكترونية بدلاً من النشاطات الرياضية والبدنية. ولكن تشير المعطيات الراهنة إلى أنّ ليس كل من ولد في عصر المعلومات يمتلك المهارات اللازمة لمواكبة التطور التكنولوجي. إذ يمتلك الجيل الشاب حالياً الإمكانيات اللازمة لإستخدام أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي، ولكن يفتقر في أحيان كثيرة إلى القدرة على توظيف التكنولوجيا الحديثة بالشكل الأمثل في دفع عجلة تنمية المجتمعات المحلية.

وتشير النتائج الدراسة الإحصائية التي أجراها مؤخراً "معهد تشارترد لتكنولوجيا المعلومات" البريطاني، إلى أن ٨١ بالمائة من المديرين والموظفين العاملين في إدارة الموارد البشرية يعتبرون الكفاءة الرقمية شرطاً أساسياً للحصول على وظيفة. ووفقاً للدراسة، جاءت إدارة البريد الإلكتروني (٩٧ بالمائة) في مقدمة المهارات التكنولوجية الأكثر أهمية، تلاها استخدام برامج معالجة الكلمات (٩٢ بالمائة)، وإعداد الجداول الحسابية (٨٩ بالمائة)، وإستخدام شبكات التواصل الاجتماعي (٧١ بالمائة).

¹ <http://marcprensky.com/writing/Prensky - Digital Natives, Digital Immigrants - Part1.pdf>

وعلى الرغم من تأكيد ٥١ بالمائة من العينة المشاركة في "معهد تشارترد لتكنولوجيا المعلومات" على أنّ الكوادر البشرية العاملة في مؤسساتهم وشركاتهم يتمتعون بالمهارات الرقمية اللازمة لمواكبة التحدّيات المستقبلية، إلاّ أنّ المخاوف تتزايد في الوقت الحالي فيما يتعلق بتحوّل الشباب إلى "أيتام رقميين" يفتقرون للمهارات الأساسية والخبرات اللازمة لدخول أسواق العمل التي تتزايد التنافسية بها. إذ تفيد بعض التقارير المتخصصة بأنّ الشركات تركّز بالدرجة الأولى على استقطاب الكفاءات البشرية المتمكّنة والقادرة على مواكبة التطوّرات الجديدة في عالم التكنولوجيا والإنترنت. وهنا تبرز أهمية التدريب لتأهيل "الأشخاص الرقميين" لاكتساب المعرفة الرقمية والإمكانات الضرورية لتلبية الاحتياجات المهنية ضمن بيئات العمل وتحقيق التقدّم الوظيفي والتطوّر المهني في المستقبل.

ويبدو أنّ التكنولوجيا الرقمية تشكّل دعامة أساسية لتحفيز الابتكار والإبداع والتعلّم ودفع عجلة التنمية الاقتصادية، إلاّ أنّها تمثل بوابة للدخول إلى الفضاء الإلكتروني الواسع الذي يتسم بالشمولية والانفتاح بعيداً عن التشريعات والقوانين، وهو ما يتيح للجميع إمكانية استخدامه بصورة حرّة وتحت هوية مجهولة. لذا فإنّ "الإنسان الرقمي" ما لم يكن مسلحاً بالمعرفة المعمّقة والدراية الكافية، فمن المرجح أن يجد نفسه عاجزاً عن مواكبة تطور المجتمع الرقمي وبالتالي يصبح أكثر عرضة لأشكال الجرائم الإلكترونية. وتؤكد هذه المعطيات أهمية الحصول على التدريب الاحترافي والتثقيف الرقمي اللازم الذي يمنع الاستغلال الإلكتروني الذي يترك أثراً سلبية على المستويين الشخصي والمهني.

وتدفعنا التطورات المتلاحقة إلى التشديد على أهمية السلامة الرقمية والأمن المعلوماتي باعتبارهما دعامة أساسية لضمان الاستفادة المثلى من العالم الرقمي الذي لم يعد مقتصرأً على الاستخدام الفعال للكمبيوتر والإنترنت، وإنما بات يتطلّب المزيد من الوعي المعرفي للوصول إلى الاستخدام الآمن الذي يضمن الحماية من المخاطر الرقمية المتزايدة. ومما لا شك فيه أنّ تحقيق هذه الغاية يتطلب تضافر الجهود بين أولياء الأمور وقطاع التعليم ومجتمع الأعمال وصناع القرار لتوفير التدريب عالي المستوى تحت إشراف خبراء متخصصين، في سبيل تنمية مهارات ومعارف الأجيال الحالية والقادمة في مجال التكنولوجيا الحديثة والأمن الرقمي من أجل ضمان مستقبل آمن.

ولا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار بأنّ توفير الأجهزة الذكية والتكنولوجيا المتطورة ليس السبيل لتأهيل الجيل الشاب وتمكينه من الناحية الرقمية. وإنّما يمثل تطوير أسس تعليمية وتدريبية واضحة الطريق الأمثل لتزويد الشباب بالإمكانات الإبداعية والمهارات الأساسية التي تؤهلهم لدخول العالم الإلكتروني بقوة وكفاءة والإستخدام السليم للتكنولوجيا الحديثة وفق أعلى معايير الحماية والخصوصية والسلامة الرقمية.